

في نور محمد فاطمة الزهراء

وظهره لهم، واطمئنانه إليهم يغنيه عن الحذر الذي يجنبه الغوائل والأخطار. وما ذلك على خُلُقهم بغريب. وهل يعيهم أن يعيدوا قصة بغية بهم «سالومي» إلى الوجود؟ كلا، لن يعدموا أن يجندوا لغدرهم امرأةً منهم تكيد كيدها النسوي للرسول، فتقضي عليه، وربما أتنهم برأسه في طبق من ذهب، كما أتنهم منذ مئات عديدة من السنين «سالومي» تلك برأس نبيهم: يحيى بن زكريا، عميد المسيح[1259]! فسرعان ما انجاب الستار عن مسرح الحياة، ليقدم حدثاً مأساوياً جديداً بهم أن يتلبس بذلك الحدث القديم. ما مرّت ثلاث سنوات أو أربع على غدره «عمرو بن جحاش بن كعب» في بني النضير، حتّى أقبلت غدره امرأة «سلام بن مشكم» لكي تحقّق ما رجت يهود. كان الزمان سنة سبع ... وكان المكان خيبر. قيل: فلمّا فتح الله على رسوله تلك الأرض، جاءته زينب بنت الحارث زوجة سلام بشاة مصلية[1260]، فوضعتها بين يديه. فسألها: «ما هذه؟». قالت: هدية. كانت تعلم أنّها يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة ... وكانت قد سمّت الشاة، ثم أرادت أن تستوثق لكيدها أن يؤتي ثمرته الخبيثة المهكلة، فسألت بعض أصحابه: أيّ عضو من الشاة أحبّ إليه؟ قالوا: الذراع. فأكثر السم في الذراع. وتقبّل النبي هديتها، وجلس مع نفر من صحبه يأكلون ... أمّا هو فتناول الذراع